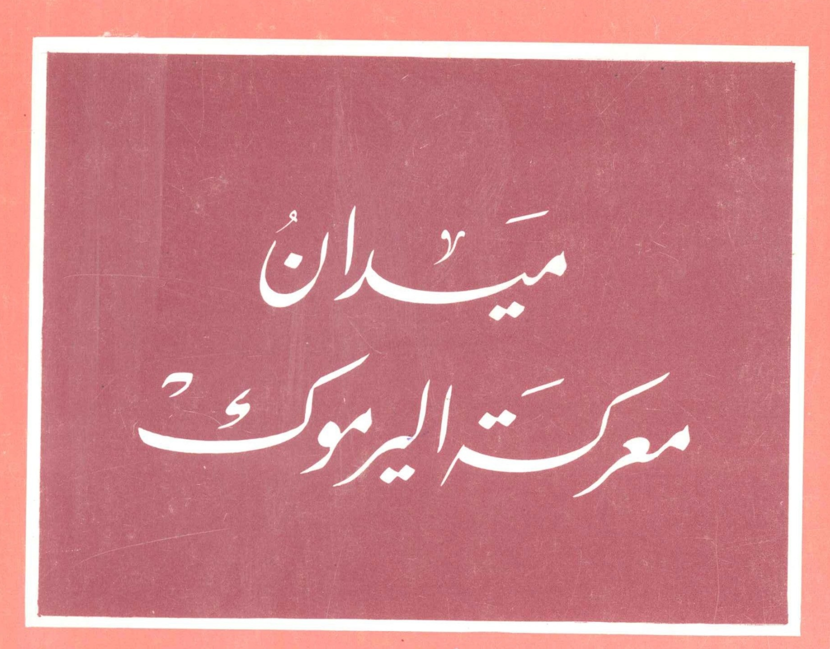
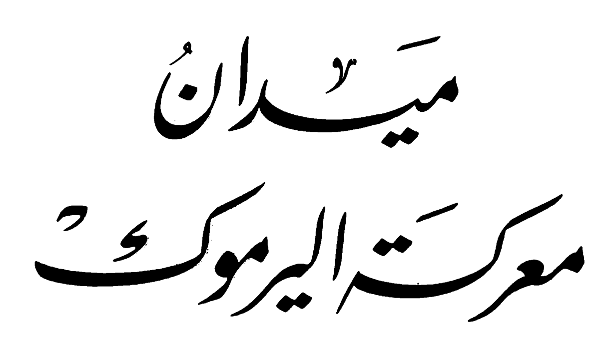


تأليف

محمود شاكر

المكتب الاسلامي



تأليف

محمود شاكر

المكتب الاسلامي

الطبعة الثانية

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المكتب الإسلامي

بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقيا: إسلاميا

دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقيا: إسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

محتوى الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن من أهم الأسباب التي فعتني إلى بحث هذا الموضوع أخطاء المؤرخين المحدثين التي وقعوا بها نتيجة جهلهم لميدان هذه المعركة الحاسمة، فقد صوَّروا عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه يجتاز بكتيبته من الخيالة وادي نهر اليرموك من أصعب مناطقه عبوراً، وأكثرها جروفاً في حين يصعب على المشاة الحفاة المهرة في التسلق اجتيازه إذ أن انتصاب جروفه بارتفاع يصل بعضها أحياناً إلى أكثر من ثلاثين متراً، تنتصب كأنها جدار قائم فكيف بالخيل!.

ويتصور هؤلاء المؤرخون أن المعركة قد دارت رحاها بين الجنوب والشمال ما دام اتجاه الجيوش الفاتحة والمنطلقة كان بهذا الاتجاه، وقد نسوا تعليمات الخليفة الصديق رضي الله عنه للفاتحين ومنها محاولة بقائهم على صلة بالمدينة لتلقّي التوجيهات والأوامر، ووصول النجدات والمجاهدين إليهم أي عدم انعزالهم عن حاضرة الخلافة بمانع

طبيعي يحول دون الاتصال، ووادي نهر اليرموك من أصعب الموانع الطبيعية اجتيازاً، ومن أكثرها عزلاً عن الجزيرة، لذلك فإن ساحة المعركة كانت ممتدة بين الشرق والغرب على الضفة اليمنى لنهر اليرموك، وكانت مؤخرة المسلمين في مكان سهل المسالك بينه وبين قاعدة المسلمين في المدينة المنورة.

هذا من جانبٍ ومن جانبٍ آخر فقد دفعني إلى هذا البحث دفعاً تفكير كثير من الناس أن المسلمين كانوا يخوضون معاركهم بصورةٍ عشوائية واندفاع كبيرٍ وحماسةٍ شديدةٍ بسبب الروح المعنوية العالية التي لديهم إذ ينظرون إلى الجنة من خلال هذه المعارك، وهذا ما جعلهم ينتصرون على خصومهم ويتغلّبون على أعدائهم في كل الميادين التي التقوا معهم فيها، ولم يكن لديهم أي تخطيط أو تصور لأرض المعركة، إن هذا الأمر غير صحيح فالمسلمون كانوا يدخلون المعركة ولديهم تصور كامل عن ميدان كل أرضٍ يقفون فيها بالسيف أمام عدوهم، فقد كانت لهم طلائع وعيون، وأخبار تأتيهم، وخبراء في تلك الجهات ينقلون إليهم معلوماتهم هذا بالاضافة إلى معرفتهم الشخصية بتلك الأماكن لذلك كانت عندهم خبرة بالأرض وطبيعتها، ومسالكها، وفجاجها، وكيفية الإفادة منها دخولاً وخروجاً وهذا من الإعداد للقتال الذي أمر الله تعالى به ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوةٍ ومن رباط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفَّ إليكم

وأنتم لا تُظلمون﴾[1]. وإذا كان الإندفاع في المعركة، والمعنويات المرتفعة في القتال تُعدّ عاملاً رئيسياً في إحراز النصر، وقد أفاد منه المسلمون كثيراً إلا أن هذا لم يكف وحده، ولم يكن ليتم بصورةٍ عشوائيةٍ، فالمسلم يضع الاحتمالات، ويُخطط للأمر بصورةٍ جيدةٍ، ثم يتوكّل على الله ويجاهد، ويندفع بروح معنويةٍ عاليةٍ. أماً أن يندفع دون معرفة إلى أين يسير معتمداً على أن النصر سيأتيه فهذا أمر غير صحيح، ويبدو هذا واضحاً في سير هذه المعركة الحاسمة التي نتكلم عنها.

والمؤرخون السابقون تحدثوا عن سير أحداث المعركة وصوّروها تصويراً دقيقاً، وأسهبوا في الحديث عن أبطالها، ولكن لم يتعرضوا للأرض وظاهراتها والإفادة منها.

إنني لن أتحدث عن المعركة من جانب تاريخي مفصل بل سأبحث عن أثر الجغرافية في هذا المجال، وفي التخطيط الدقيق للقتال لذا فقد قسمت الموضوع إلى ثلاثة فصول:

تحدثت في الأول منها عن السير إلى المعركة، وأثر العوامل الجغرافية في خط هذا السير.

وتكلمت في الثاني منها عن المعركة والتهيئة للفتح حسب هذه الطبيعة وتحديد الزمان والمكان المناسبين.

(١) سورة الانفال الآية ٦٠.

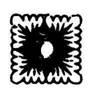
أما الفصل الثالث فقد خصصته للقتال والافادة من طبيعة الميدان لانتزاع النصر.

والعسكريون اليوم من أول واجباتهم التعرف على أرض المعركة، وكيف يصلون إليه؟ ومن أين؟ ومتى يكون الوقت المناسب للوصول وبدء المعركة؟ وذلك لتكون في صالحهم، وهذا نفس ما خطط له المسلمون بفطرتهم السليمة وعبقريتهم القيادية.

والله نسأل التوفيق وسداد الخطا فهو نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. والحمد لله رب العالمين.

الرياض: غرة ربيع الآخر ١٤٠٢ هـ.

محمود شاكر



الفصل الأول

السير الى المعركة

لما كان الإسلام يحارب الظلم أينما وجد، و يقاتل الظالمين على كل رقعةٍ من الأرض بغضّ النظر عن الأجناس التي ينتمون إليها، أو اللغات التي يتكلمونها، أو الأرض التي يسكنونها.

ولما كان ملوك الأرض وحكامها ظالمين لرعاياهم يسومونهم سوء العذاب، و يفرّقون بينهم في المعاملات، ويجعلون منهم طبقاتٍ بعضها فوق بعض و يستضعفون طائفةً منهم دون أخرى يقتلون منها ما شاء لهم هواهم، و يسخّرونها في أعمالهم الشخصية وفق أهوائهم وآرائهم الخاصة.

ولما كان الظلم قد انتشر في الأرض وعمّ، وساد الباطل وتضخّم، وفشت الفوضى، ولم يعد للحق من يناصره من الأقوياء وأصحاب السلطة ومن لهم الهيمنة والنفوذ.

ولما كان الطغاة من حكام الروم وفارس قد دعموا المرتدين في الجزيرة العربية ضد الإسلام، وشجّعوهم على قتال المسلمين، وحرّضوهم على الاعتداء في سبيل إخماد الحركة الإسلامية بعد أن شعّ

منها النور وبدأ يتألّق، و يبدّد الظلام الذي ساد مدةً من الزمن.

لما كان هذا كله كان لابدّ من انطلاق المسلمين من الجزيرة ليقوموا بدورهم، و يؤدوا مهمتهم التي كُلِّفوا بها، وهي محاربة الظلم، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وإذا كان دعم الطغاة للمرتدين من العرب عاملاً مسرعاً للانطلاق والفتح إلا أنه لم يكن عاملاً أساسياً، بل كان السبب الرئيسي هو الجهاد لإعلاء كلمة الله وإنقاذ الناس مما هم عليه. فالإسلام يحث أبناءه على نشر عقيدة التوحيد ومحاربة الشرك والمشركين والظالمين مهما نأت ديارهم ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾(١).

ولما انتهى الخليفة الصديق رضي الله عنه من قتال المرتدين جهّز الجيوش للفتح وإنهاء الظلم القائم في الأرض أولاً بأول، ولم يكن هذا العمل ردّ فعلٍ ضدّ ذلك الدعم الذي قدّمه الحكام للمرتدين. ولا ضدّ العرب المتنصرة الذين كانوا بجانب أبناء عقيدتهم من الروم لا بجانب أبناء جلدتهم من العرب كما يدّعي بعض المؤرخين الذين يقيسون الأمور بمقياس مادي بحتٍ، أو يحسبونها بمعيار قومي ذي عصبيةٍ منتنةٍ.

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٥.

انطلقت الجيوش نحو الشمال وعددها أربعة جيوش انطلقت في وقتٍ واحدٍ، وفي اتجاه واحدٍ. وإن تعددت الطرق حسب توجيهات الصديق رضي الله عنه، إذ أمر كل أميرٍ أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر لما لحظ في ذلك من المصلحة ولهذا تعليله وتفسيره أيضاً، ولكلٍ منها وجهة معينة هو مولّيها عند تصفية الحساب مع الروم. لقد كانت وجهة أبي عبيدة بن الجراح حمص، وقد نزل الجابية، ووجهة يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق وكان خط سيره عن طريق تبوك، وقد نزل البلقاء مكان عمان اليوم، ووجهة شرحبيل بن حسنة الأردن، وقد نزل فيها في منطقة المفرق اليوم، أما عمرو بن العاص فكانت فلسطين من نصيبه وقد نزل في وادي العربة. وكان عدد أفراد كل جيش بحدود خمسة آلاف إلى ستة آلاف مقاتل إلا جيش يزيد فإنه كان يضم سبعة آلاف لأن وجهته دمشق مقرّ الحكم الرومي في بلاد الشام، وعلى مقربة منها جلق حاضرة الغساسنة أنصار الروم وحلفائهم لهذا كان جيشه أكبر من غيره، هذا بالإضافة إلى ستة آلاف مقاتل بقيت بإمرة عكرمة بن أبي جهل في جنوب بلاد الشام لتتدخل في المعركة في الوقت المناسب، والمكان المطلوب أن تدعمه، والظروف هي التي تتحكم في تجمّع المسلمين وقتالهم معاً، أو حروبهم متفرّقين ضدّ جيوشٍ متفرقةٍ أو مدن متحصنة.

لقد انطلقت الجيوش في جهةٍ واحدةٍ وهي السفوح الشرقية لجبال الأردن وذلك لأن بلاد الشام كما هو معلوم تتألف من منطقتين:

أولاهما في الغرب، وهي وعرة في تضاريسها إذ أنها كثيرة المرتفعات، كثيرة الوهاد، فيها الأخاديد والأغوار، وفيها الفجاج الضيقة، والشعاب الصعبة الأمر الذي يجعل فيها أكثر من عائق فيما إذا سلكها الفاتحون، العائق الذي يحول دون اتصالهم مع المدينة، وقد كان الخليفة الصدّيق رضي الله عنه قد طلب من الأمراء لما تحرّكت جيوشهم أن يبقوا على صلةٍ مباشرةٍ مع المدينة لا تحول بينهم وبينها عوائق تمنع وصول الدعم إليهم وتلقي الأخبار منهم وإليهم — كما سبق أن ذكرنا — وأما المنطقة الثانية فهي في الشرق، وهي قليلة المرتفعات خفيفة المنحدرات وبالتالي فإن الحركة تسهل فيها، ويسهل الاتصال مع المدينة من غير حواجز تحول دون ذلك، هذا مع العلم أن انحدار المرتفعات الشرقية الوئيد والتدريجي نحو الشرق يجعل من أعاليها مجالاً للانتقال عليها والإقامة فيها دون أية صعوبات، ولهذا السبب مع اعتدال الحرارة النسبي فيها وتلقي الأمطار الكثيرة نسبياً يجعلها اليوم مقراً لنشوء عددٍ من المدن عليها، وزيادة أعداد السكان النسبي فيها بالأمس.

هذا وإن وجود المسلمين الفاتحين في المرتفعات الشرقية يجعلهم يشرفون على الغور فيمكنهم السيطرة على من به وهذا فيما إذا جاء الروم منه، وفي الوقت نفسه تكون الفجاج التي تؤدي إلى الشرق في قبضة المسلمين، مع العلم أنهم قد وضعوا جيشاً فيه هو جيش عمرو بن العاص ليجرّ الروم إلى الغور، و يدفعهم إلى التفكير في هذه الطريق،

وعندها يحصر الروم، و يقعون في الشرك، وهذا احتمال قائم، رسم بدقة.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن المنطقة الغربية كثيرة السكان، تزداد فيها المقاومة الرومية، ويصعب التقدم السريع، وتستحيل الحرب الخاطفة، وفي الوقت نفسه فإن في فلسطين، وهي جنوبي بلاد الشام ومدخلها أماكن مقدسة للنصارى لذا فإن الروم سيستميتون في الدفاع عنها فمن الأفضل إذن للمسلمين أن يلتفوا عليها من الشمال، و يعزلوها عن بقية بلاد الشام فيحولوا بذلك دون وصول الإمدادات إلى أعدائهم الأمر الذي يجعلهم يخضعون للأمر الواقع و يستسلمون، ونظرة واحدة إلى مواقع الجيوش التي استقرت فيها توضح أن المسلمين قد سلكوا الطريق القليلة السكان، بل وصلوا إلى المنطقة الغربية الكثيرة السكان نسبياً من البقعة القليلة السكان، وهي جهة حوران، وقد سبق لهم أن عبروها مع خالد بن سعيد قبل معركة مرج الصُّفّر، وهي أول منطقة من جنوبي بلاد الشام يمكن اجتيازها وفصل بلاد الشام الشمالية عن الجنوبية منها بحيث يكون الفاتح محمياً من مجنبته اليسرى بغور وادي اليرموك، بل إن هذه البقعة هي المنطقة التي تنقطع فيها جبال السلسلة الشرقية وتنعدم، وهي إحدى منطقتين فقط في بلاد الشام إذ أن الثانية التي تنعدم فيها جبال السلسلة الشرقية هي المنطقة الغربية لحمص وحماة، وهي بعيدة في الشمال.

ومن ناحية ثالثة فإن المنطقة الغربية غزيرة الأمطار نسبياً فيمكن لو هطلت الأمطار بصورة مفاجئةٍ ــ وهي صفة الأمطار المتوسطية ــ أن تحول دون حركتهم، أو تعيقها كما تسدّ الفجاج بالسيول، وتغمر بالمياه الميادين، أما المنطقة الشرقية فقليلة الأمطار، وإذا سقطت لا تلبث أن تنساح في البيداء الواسعة، وتتسرب في التربة الكلسية المنفذة لذا فهذه المنطقة مأمونة النتائج ــ بإذن الله ــ وقد تحركت عليها الجيوش.

تحرك الفاتحون في وقتٍ واحدٍ واتجاه واحدٍ، وعسكروا في أماكن قريبةٍ بعضها من بعض بحيث يمكن تجمعهم سريعاً، وذلك لأنهم يريدون أن يضربوا ضربتهم الأولى بقوةٍ لترتفع معنوياتهم، ولتضعف كيان الدولة الرومانية فتنفضّ القبائل من حولها، ولتزيد من هيبة المسلمين في نفوس الروم إذ كانوا لا يزالون ينظرون إليهم نظرة عدم تقدير، نظرة إلى القبائل المتنافرة المتناحرة لأتفه الأسباب، بعضهم يخضع للفرس ويقاتل معهم، وبعضهم من أعوان الروم، وهم نصارى مثلهم، وعلى الرغم من أنهم دخلوا معارك جانبية معهم في مؤتة، وعرفوا بعض الصدامات مع جيش أسامة، وسمعوا بمحاولة استفزازهم يوم تبوك إلا أن هيبتهم لا تزال ضعيفةً في أعين الروم وخاصةً أن خالد بن سعيد قد هُزم من مرج الصفّر أمامهم وإذا كانت الضربة قويةً كما خططوا لها ربما فتحت لهم أبواب الشام بعدها، وفرّ الروم أمامهم فإن القوة تخلع قلب الجبان.

كان هذا الامتداد الطولي للجيوش من الجابية إلى جنوبي فلسطين على طول ٣٠٠ كيلو متر كي لا يستطيع الروم من الالتفاف خلف الجيش الإسلامي فيما لو كان مجتمعاً كله، ولو حاول الروم تطويق أحد الجيوش الإسلامية، وهي على تشكيلها الحالي، لكان جيش آخر خلفه، ويصبح الروم هم المطوَّقين بدل أن يكونوا المطوِّقين، بل يمكن للجيوش الإسلامية أن تحصر أي جيشٍ رومي جاء من أية مجنبة.

كان على الفاتحين أن يتحرشوا بالروم ليروا ردّ فعلهم فيأخذوا حذرهم، و يعرفوا استعدادات الروم فيهيئوا أنفسهم قبل الجولة الحاسمة، و يعلموا حركة أعدائهم فيضعوا التخطيط الملائم، ويختاروا الميدان المناسب لهم، و يفرضوا الزمان والمكان المناسبين.

كان التحرّش بالروم من مهمة عمرو بن العاص بصفته المسؤول عن الفتح في فلسطين فدخل معهم في عدة معارك انتصر فيها، وجاءه مدد من ألف فارس بإمرة عبد الله بن عمر بن الخطاب، والتقى الفريقان ثانيةً في معركتين انتصر فيهما المسلمون رغم ضخامة أعداد خصومهم الذين خلّفوا أكثر من خمسة عشر ألف قتيلٍ في ساحات القتال.

ولما وصل الخبر إلى هرقل عظيم الروم رأى أن يرسل جيوشاً ضخمةً تقاتل المسلمين متفرقين فينتصر عليهم بكثرة العدد. أرسل هرقل إلى أنحاء امبراطوريته كلها حاشداً جنده فتجمّعوا في منطقة

انطاكية على شكل مجموعات كبيرة من الروس، والسلاف، والفرنجة، والأرمن، والكرج، واليونان وبقية الأوروبيين والعرب النصارى، واحتشدوا في خمس مجموعات:

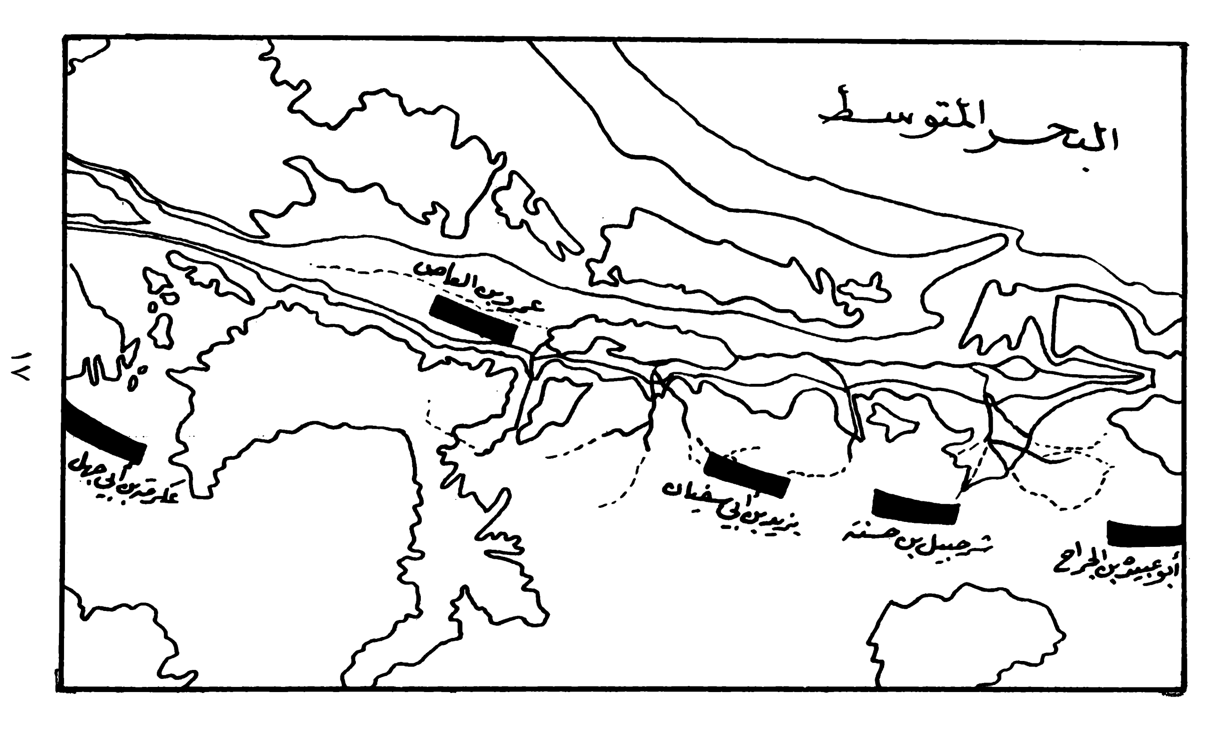
١ ـ مجموعة من الأرمن ويقودها ملك أرمينيا (ماهان) وهو القائد العام للجيوش.

٢ ـ مجموعة من الروس والسلاف وهي بإمرة (قناطير).

٣ ـ مجموعة العرب النصارى ووضعت بإمرة (جبلة بن الأيهم الغساني).

أما بقية المجموعات فكانت مقسمة بين (غريغوري وديرجان)، كما انتقل هرقل نفسه إلى حمص ليكون قريباً من ساحات القتال.

وردّ الفاتحون على ذلك الحشد بطلب المدد من الخليفة الذي أمر بحركة عكرمة بن أبي جهل قائد الاحتياطي والانضمام إلى إخوانه، وأمر خالد بن الوليد في العراق بالتوجّه إلى الشام والالتحاق بالفاتحين هناك وقيادة المعركة، كما دعا في الوقت نفسه إلى التطوع والسير إلى الشام. واستشار أمراء الجند بعضهم بعضاً فأشار عليهم عمرو بن العاص بالقتال مجتمعين فإن الكثرة تزيد القوة، وتخفي القلة. والفئة الصغيرة تتناثر أمام المجموعة الكبيرة، وضخامة تجمعات الروم تتطلب منا التكتل، فوافق الجميع وقرروا خوض المعركة مجتمعين. وتدارس أمراء الجند الساحة المناسبة فرأوا ميدان اليرموك مكاناً ملائماً لقتالهم فيه، فتحركوا نحوه ينتظرون الوقت الموافق لهم بحيث تصل إمدادات المدينة، ودعم العراق، ويحين الظرف المنتظر بتقديرهم الدقيق.


البحر المتوسط
عمرو بن العاص
عكرمة بن أبي جهل
يزيد بن أبي سفيان
شرحبيل بن حسنة
أبو عبيدة بن الجراح


الفصل الثاني

أرض المعركة

ميدان معركة اليرموك جزء من حوران، ويشمل القسم الغربي منه. وحوران سهل متموج منبسط يبلغ متوسط ارتفاعه ٥٠٠-٧٥٠ م، وهو في الشمال ٧٥٠ م، وفي الجنوب الغربي ٤٠٠ م. ينحدر من الشمال نحو الجنوب الغربي بانحدارٍ بطيء، كما ينحدر من الشرق عند أقدام جبل حوران والمعروف اليوم باسم جبل الدروز وإلى الغرب حتى نصل إلى منطقة الجولان حيث يجري وادي «الرقاد» ويفصل بين المنطقتين، ويصل متوسط الارتفاع إلى ٥٠٠ م عند بلدة (عين دكر)، وتظهر وسط السهل بعض المرتفعات الجبلية الصغيرة والتي تبدو على شكل تلال وسط ذلك السهل مثل تل (الجابية) وارتفاعه ٧١٠ م، وتل (السمن) وارتفاعه ٦٣٥ م، وتل (الحارة) وارتفاعه ١٠١٩ م.

وتتألف صخور السهل من طبقات لابيةٍ من البازالت متعاقبةٍ بعضها فوق بعض تندسّ بينها طبقات رقيقة من التربة الناشئة عن العوامل المناخية وعوامل التعرية. أما التربة السطحية فمؤلفة من تحلل الصخور البركانية لذا فهي تربة حمراء أقرب إلى السواد، وتتناثر عليها

قطع من الصخور البركانية، وتبدو الصخور معراة على ضفاف الأودية إذ تنجرف التربة، وهذا ما يلاحظ بوضوح قرب بحيرة (مزيريب)، وعلى جوانب وادي نهر اليرموك.

تقع حوران بين خطي عرض ٣٢,٢٠-٣٣,١٠ شمالاً فهي ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة، ولما كانت على مقربةٍ من البحر الأبيض المتوسط فهي ضمن مناخه الذي يمتاز بحرارةٍ مرتفعةٍ في فصل الصيف مع جفاف، واعتدال في الشتاء مع أمطارٍ تغزر نسبياً لانخفاض المرتفعات التي تقع إلى الغرب منها وهي جبال (الجليل) التي لا يزيد ارتفاع أعلى قمةٍ فيها على ١٢٠٨ م في جبل (الجرمق) شمالي غربي مدينة (صفد) في الجليل الأعلى، أما الجليل الأسفل فتكون مرتفعاته منخفضة لا تزيد علوها على ٥٨٨ م في جبل (طابور) إلى الجنوب الشرقي من مدينة (الناصرة)، هذه المناطق القليلة الارتفاع تجعل رياح البحر الأبيض المتوسط تصل منطقة حوران أو إلى ساحة معركة اليرموك دون عائق فتسبب الأمطار في فصل الشتاء، وتكون هذه الرياح منعشة في فصل الصيف. ويبلغ متوسط الأمطار السنوي ٤٠٠-٥٠٠ مم، وهذه الكمية كافية لزراعة الحبوب، وبعض الزراعات من الخضار.

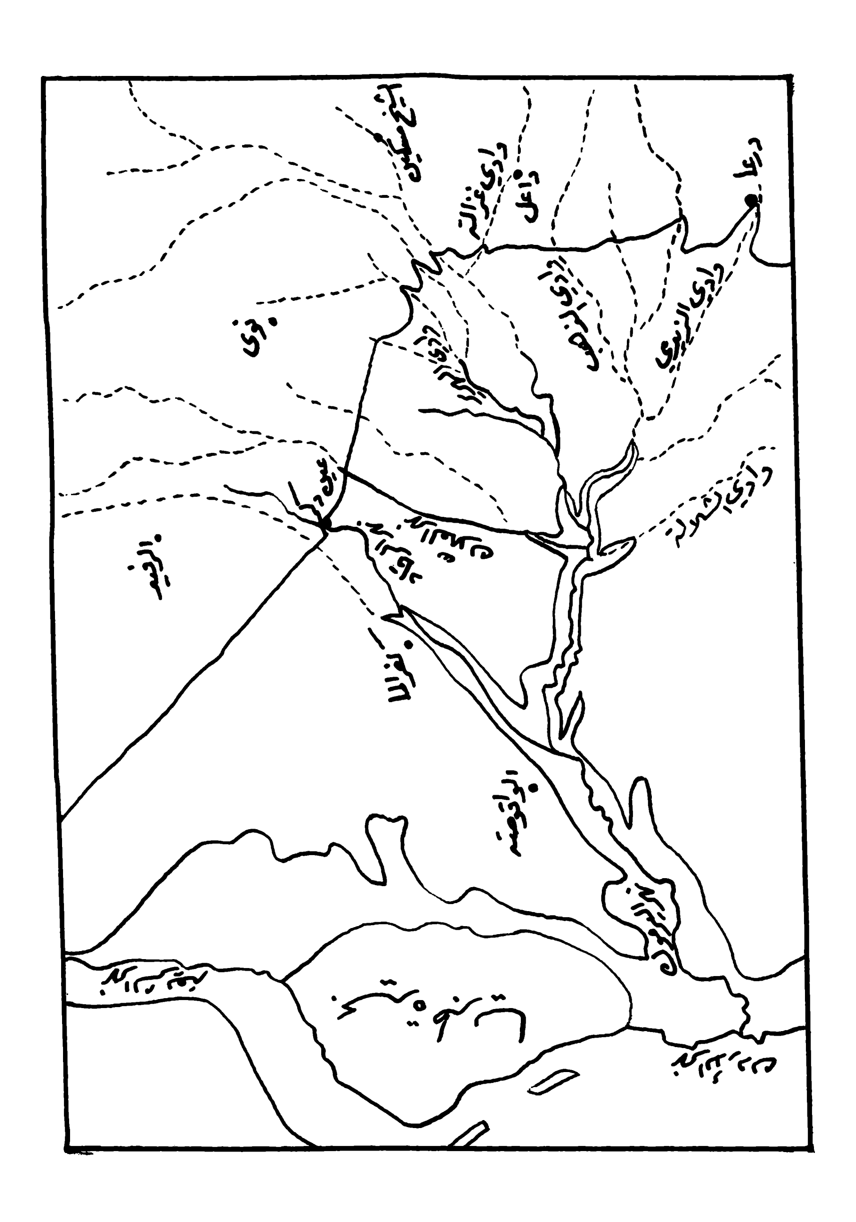
تتجمّع مياه حوران في أوديةٍ تؤول في النهاية إلى نهر اليرموك الذي يبلغ طوله ٥٧ كم، منها ٤٧ كم في سورية، ويشكل الحدود بينها وبين الأردن، والباقي وهو ١٠ كم يجري فيها مشكلاً الحدود بين الأردن

وفلسطين، وتبلغ مساحة حوضه ٧٥٨٤ كم، منها ٥٥٠٠ كم في سورية والباقي منها في الأردن وفلسطين.

ويفصل بين حوض اليرموك وحوض نهر الأعوج في الشمال مجموعة من التلال البركانية، ولهذا فإن الأودية التي ترفد نهر اليرموك، وتمر في حوران إنما تتلقّى مياه سفوح جبل الشيخ الجنوبية الشرقية، كما تتلقّى المياه من السفوح الغربية لجبل حوران (جبل الدروز)، وأشهر الأودية الأولى وادي (الرقاد) الذي يبدأ من السفوح الجنوبية الشرقية لجبل الشيخ، ويتجه نحو الجنوب ماراً من شرق (القنيطرة)، و(الرفيد)، وعندما يصل إلى (عين دكر) يبدأ بالتعمق فجأة، ويجري بعدها في أخدودٍ عميق مسافة ٢٥ كيلومتراً حتى يرفد نهر اليرموك إلى الشرق من (الواقوصة). وترتفع حافاته إلى أكثر من ١٣٠ م عند (عين دكر) إذ يكون مجرى النهر على ارتفاع ٣٤٠ م بينما ترتفع ضفافه إلى ٤٧٠ م، ويزداد العمق أيضاً كلما سار نحو اليرموك، ولا يزيد عرض واديه على ٥٠٠ م وتكون الحافات على شكل جروفٍ قائمةٍ تنتصب كالجدار مؤلفة من الصخور الكلسية، ويكون قبل ذلك قليل العمق، وليس هناك من جروف على حافاته التي يمكن أن تسلك بسهولة، وفي الوقت نفسه يمكن السير في مجراه حيث يكون جافاً والمناورة فيه ميسورة. ولا يصبح هذا الوادي ذا مياه دائمة إلا عند (عين دكر) التي تقع على ضفته اليسرى. ويكون هذا الوادي هو الفاصل بين حوران والجولان.

أما وادي (العلاّن) فيبدأ من السفوح الجنوبية لتل (الشعار) الذي يرتفع ١١٣٧ م، والسفوح الغربية لتل (الحارة) الذي يرتفع ١٠١٩ م، و يأخذ مياه (نبع الصخر)، و يكون جافاً معظم أيام السنة باستثناء الأوقات التي تعقب فترات هطول الأمطار لذا يكون قليل العمق إلا أنه يبدأ بالتعمق عندما يصبح إلى الغرب من بلدة (تسيل) حيث يكون على ارتفاع ٤٨٠ م، ثم ينخفض فجأة، ويسير مسافة ١٦ كم ليرفد نهر اليرموك، و يتلقّى هذا الوادي مياه وادي (العلق) الذي تقع عليه بلدتا (تسيل)، و(سحم الجولان).

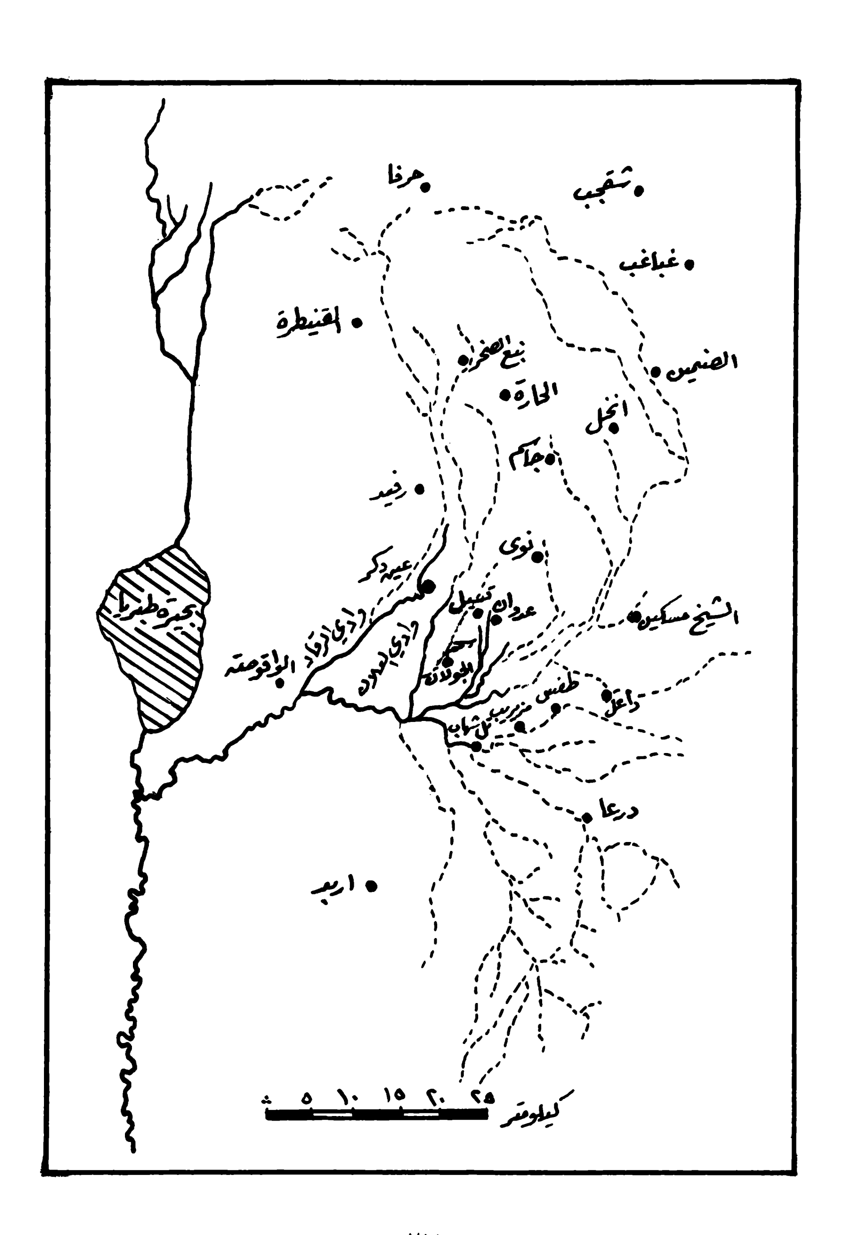
أما وادي (الهرير) فيأخذ المياه من السفوح الشرقية لجبل الشيخ حيث تكون بعض الينابيع مثل: (الغوار) و(الشوكتلية) ويتجه نحو الشرق والجنوب الشرقي، وتقوم عليه بعض القرى مثل: (ماعص)، و(سبسبا)، و(كفرناسج)، و(دير الغدس) و(دير البخت)، و(الصنمين) و يتجه نحو الجنوب فيمر على (فقيع)، و(الدلي)، ويمر غرب بلدة (الشيخ مسكين) حيث تصل إليه مياهها، ويسير نحو الجنوب الغربي، وتأتيه مياه منطقة (نوى) و(عدوان)، ثم يتعمق فجأة بعد أن يكون في مجرى قريب من سطح الأرض ويترنح بشكلٍ بطيء، وتميل حافاته نحو وسط المجرى بصورةٍ وئيدةٍ. ويعرف عندما يتعمق باسم وادي (الأشعري) عند (العجمي)، ويزيد عمقه على ١٠٠ م فجأة. وتأتيه بعض سيول السفوح الغربية لجبل حوران وهي التي تمر على بلدة (داعل).



أما وادي (الزيدي) فيتلق المياه من السفوح الغربية لجبل حوران، ويبدأ بالتعمق من مدينة (درعا)، وتأتيه السيول من الأردن ومن شمال درعا، وكما تصل إليه مياه بحيرة (مزيريب) حيث توجد بعض الينابيع، وبدءاً من شلالات (تل شهاب) يعرف هذا الوادي باسم نهر اليرموك. وحيث يجري في وادٍ عميق، ويكون ارتفاعه عند التقائه بنهر الأردن حوالي ٢٥٠ م دونً سطح البحر. كما تأتي نهر اليرموك من الأردن سيول وادي (الشلالة) من الضفة اليسرى، وترفده مقابل مصب وادي (العلان).

يبلغ متوسط الغزارة السنوي لنهر اليرموك ٧ م^{٣} /ثا، وتصل وقت الفيضان في فصل الشتاء إلى ١٠٠ م^{٣} /ثا، أما وقت الشح فيكون حوالي ٥ م^{٣} /ثا، ويصرف سنوياً ٥٠٠ مليون متر مكعب. ومعظم مياهه تأتي من ينابيع صغيرة أشهرها (مزيريب) و(زيزون)، وينابيع وادي اليرموك، هذا بالإضافة إلى ينابيع الحمة الكبريتية، وينابيع كثيرة تنتشر في السهل ويزيد عددها على ١٧٢ ينبوعاً، وهذا ما يجعل الأودية تصبح أنهاراً أي دائمة الجريان في مجاريها السفلى، وإن كانت في أسرّتها خيوط دقيقة من المياه وتشكل بمجموعها نهر اليرموك.

والمنطقة قريبة من خطوط الانهدام الكبيرة التي امتدت انكساراتها من وسط إفريقية إلى شمال سورية والتي شكلت صدوعاً كبرى، وملأت المياه بعض حفرها فتشكّل البحر الأحمر، وبقي بعض أقسامها غير مليء بالمياه، وإن كان منخفضاً ودون سطح البحر وذلك بسبب



شقحب
حرفا
غباغب
القنيطرة
الصنمين
نبع الصخر
الحارة
انخل
جاسم
رفيد
نوى
بحيرة طبريا
وادي الرقاد
الواقوصة
تسيل
عدوان
سحم الجولان
الشيخ مسكين
داعل
طفس
مزيريب
تل شهاب
درعا
اربد
٢٥ ٢٠ ١٥ ١٠ ٥ ٠
كيلومتر

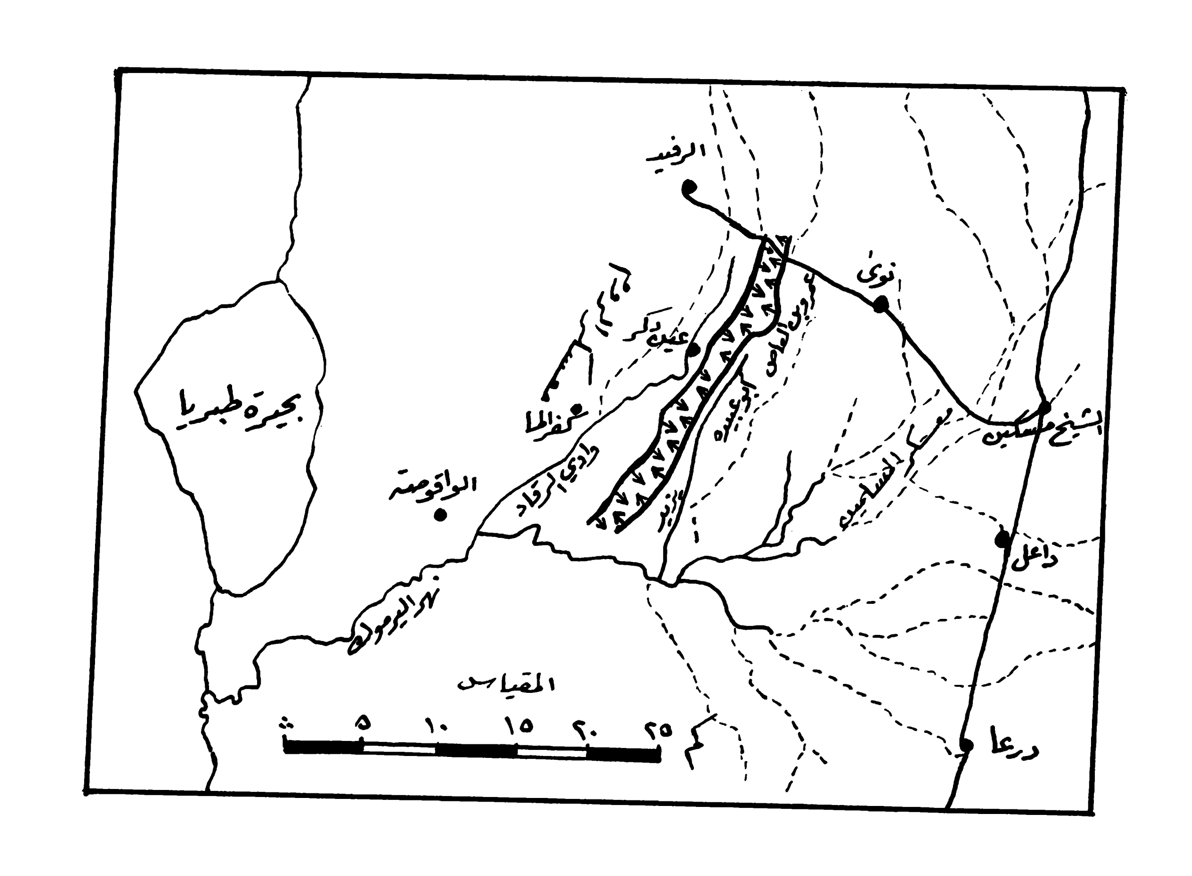
انعزاله عن مياه البحار ببعض العتبات، وقد تشغل المياه أجزاءً منه مثل منخفض الغور حيث يجري نهر الأردن والذي يصب فيه نهر اليرموك، وهذا الانهدام الطولاني الكبير من الشمال إلى الجنوب الذي ملأت المياه بعض أجزائه مثل البحر الميت، وبحيرة طبرية وقد رافق الانهدام حدوث بعض الصدوع العرضانية، والتي أجبرت المياه أن تتجه نحوها، وما وادي اليرموك إلا واحد منها حيث يجري في انهدام.

ولما كانت المنطقة بركانيةً فإن الصخور السطحية قد تبردت فانكمشت على حين بقيت الصخور التي أسفل منها ذائبةً الذي جعل الطبقات العليا تتكسر، وتنخفض بعض الأقسام السطحية نتيجة الضغط مشكلةً أخاديد صغيرة كانت مجاري للسيول والمياه، وهي المجاري السفلى (للرقاد)، (والعلان)، و(الهرير)، كما لا يمنع هذا من أن تكون هذه الأودية انهدامات موازيةً للانهدام الكبير الذي يحتله الغور، وهذه الانهدامات تصغر كلما ابتعدنا عن مركز الانهدام، وهذا ما نلاحظه في أن هذه الانهدامات يقلّ طولها كلما اتجهنا شرقاً فالانهدام الذي يحتله الرقّاد الأسفل أطول من الانهدام الذي يحتله (العلاّن) وهو بدوره أطول مما يحتل (الهرير)، ثم يقصر ليحتل منطقة صغيرة تحتلها بحيرة (مزيريب)، وقد تكون هذه البحيرة عبارة عن خفس بركاني موضعي بسبب تبرد الطبقة السطحية وانكماشها وعندما امتلأت بالمياه بسبب الينابيع الموجودة فيها حيث انخفض قاعها فأصبحت المياه الجوفية تسير نحوها فتظهر على شكل ينابيع عندها جرت المياه نحو ادي اليرموك.

ويتألف سهل حوران من تربةٍ بازلتيةٍ وكلسيةٍ ناتجةٍ عن تحلل الصخور البركانية والكلسية التي تحتها، وتغطيه في الغرب صخور سوداء من أصل بركاني، وقد تبدو الصخور الكلسية الأقدم من الثورات البركانية على جوانب الأودية كما هي الحال على حافات (الزيدي) في مدينة درعا حيث تقل سماكة الطبقات البازلتية وفي الجهات الغربية من حوران.

ويحيط بسهل حوران من الشرق والشمال والغرب صخور بركانية أكثر حداثة لم تتحلل بعد، وهذا ما يجعل حوران أكثر خصوبة مما حولها بل هي المنطقة المنتجة وسط مناطق تكاد تكون جرداء، ففي الشرق يرتفع جبل حوران المؤلف من عدد من المخاريط البركانية، وفي الشمال الشرقي توجد وعرة (اللجاه)، وفي الشمال نلاحظ عدداً من التلال والعتبات التي تفصل بين سهل حوران، وحوضة دمشق، أما في الغرب فنلاحظ منطقة الجولان ذات الصخور البركانية أيضاً، ونجد فيها أعداداً من التلال المتناثرة، وبذا يكون سهل حوران محاطاً بالمناطق البركانية التي لم تتحلل بعد بسبب حداثتها النسبية، ويكون وسط السهل أكثر البقاع التي تحللت تربتها، وتزداد الصخور كلما أتجهنا إلى الأطراف، ويعد وسط السهل ميدان معركة اليرموك.

هذا التحلل في التربة، والخصوبة الموجودة فيها بصفتها البركانية، والأمطار الكافية التي قلنا أنها تتراوح بين ٤٠٠-٥٠٠ مم سنوياً كل هذا يجعل المنطقة ذات إمكاناتٍ زراعيةٍ كبيرةٍ وخاصةً أصناف


بحيرة طبريا
الواقوصة
وادي الرقاد
نهر اليرموك
عين ذكر
الرفيد
نوى
عمرو بن العاص
أبو عبيدة
يزيد
معسكر المسلمين
الشيخ مسكين
داعل
درعا
المقياس
٥ ١٠ ١٥ ٢٠ ٢٥ كم

الحبوب وأنواع البقول، وتعدّ خزان القمح لبلاد الشام، وفي سنوات الخير نجد السكان يعيشون في بحبوحة، أما السنوات العجاف، فنراهم يشعرون بالضيق و يضطرون إلى الانتقال إلى مناطق ثانيةٍ للعمل في مختلف أصنافه. ولما كانت التربة تتشبع بالمياه أثناء سنوات الخير وبخاصة في البقاع المنخفضة والوهاد لذا فإنه يمكن زراعة بعض الخضار الصيفية مثل البطيخ والقثاء، والبصل هذا بالإضافة إلى الزراعات المتنوعة الأخرى التي توجد في الجهات التي تتوافر فيها المياه أمثال منطقة (مزيريب)، و(الشيخ مسكين) وغيرها.

أقام الإنسان في هذه المنطقة منذ القديم، وبعث الله إليهم أيوب، ثم اليسع. وقاتل أهلها بني إسرائيل الذين كانوا بإمرة طالوت، وقتل داود جالوت، وكان القتال فيما يروى ــ والله أعلم ــ في مرج الصفر. ثم خضعت المنطقة لسيدنا سليمان، ثم دانت للأنباط إضافة إلى الدول الكبرى والامبراطوريات التي سيطرت على البلاد، وفي القرن السابع قبل الهجرة وصلت إلى حوران قبائل بني غسان إثر سيل العرم بعد خراب سد مأرب، وقد استقروا عند بئر غسان، وتركوا حياة الرعي، وأقاموا في القصور، وكانوا عملاء للبيزنطيين يحمون لهم حدودهم ضد غارات البدو وهجمات المناذرة عمال الفرس، ولم تكن لهم عاصمة معينة، إذ كانت حاضرتهم (بصرى)، ثم انتقلوا إلى (الجابية)، وخلفوا فيها بعض الآثار، ثم توسع نفوذهم وانتقلوا إلى (جلق) بالقرب من ساداتهم الروم في دمشق، وعلى بعد تسعة كيلو مترات منها إلى الشمال الشرقي.

هذه القبائل الغسانية قد اعتنقت النصرانية ديانة الروم، كما اعتنقتها قبائل عربية أخرى أو بطون من كلب، وقضاعة، وبهراء، وتنوخ. بل إن هذه القبائل قد وقفت في وجه المسلمين، ويوم اليرموك جندت قواتها وكانت تحت إمرة جبلة بن الأيهم الغساني، كما قدمت كل إمكاناتها وطاقاتها لتحول دون انتصار المسلمين.

وأفاد المسلمون من موقع سهل حوران فائدة كبيرة في معركتهم التي خاضوها، ورأوا فيه المكان الملائم للقتال، واختاروا موقعاً لحشدهم ممتداً من جنوب بلدة (نوى) وإلى شرق (سحم الجولان) تقريباً، ويمكن أن نلاحظ الميزات الكثيرة لهذا الموقع في النقاط التالية:

١ ــ انحدار الأرض من الشرق إلى الغرب أي أن المكان الذي يعسكر فيه المسلمون أكثر ارتفاعاً من مكان الروم، وهذا ما يساعدهم على التقدم، ويجعله سهلاً عليهم على حين يعيق الروم إذا ما أرادوا التقدم.

٢ ــ من المعلوم أن المعارك كانت تبدأ مع الفجر وفي هذا المكان عندما يبدأ القتال تكون الشمس في وجه الروم، وتؤثر على أعينهم في الوقت الذي تكون خلف المسلمين ويمكنهم المناورة والحركة بيسر، وهذا له قيمته من الناحية العسكرية. أما وقت ما قبل الغروب فيكون الرصد لصالح الروم إلا أن وقت نشاط

القتال يكون قد انتهى، وعلا التعب المقاتلين جميعاً، وينصبّ التفكير على الوقوف عن القتال.

٣ ـ إن هذا المكان قليل التلال وخاصة في الجزء الغربي حيث يقف الروم، أما المسلمون فقد جعلوا (تل السمن) الذي يرتفع ٦٣٥ م في وسط صفهم الأمامي بحيث تكون فيه القيادة التي يمكنها الإشراف على المعركة منه، ويحتشد فيه الجند عند الضرورة، حتى عرف باسم (تل الجموع)، كما يمكن المراقبة لميسرة الروم من (تل الجابية) الذي يرتفع ٧١٠ م حتى لا يتمكن الخصم من الالتفاف من خلفه.

٤ ـ إن هذا المكان قليل الصخور حيث يمكن للخيل أن تتحرك فيه بسهولة، غير أن الميزة الجيدة أن خيل المسلمين يمكنها أن تتحرك خلف معسكرهم إذ أنه أيضاً قليل الصخور وهذا ما يساعد على المناورة وانتقال كتائب الفرسان من جيش إلى آخر لدعمه إذا ما اقتضت الظروف إلى ذلك. أما الروم فإن البقاع التي تقع خلف معسكرهم تكون ذات صخورٍ كبيرةٍ الأمر الذي يجعل خيلهم لا تستطيع الحركة بسرعة فيما إذا فرّت أمام المسلمين بل يمكنهم اللحاق بها والقضاء عليها وعلى فرسانها، كما لا يمكنها المناورة والتحرّك بخفّةٍ، وكذا الأمر بالنسبة إلى المناطق الشمالية الغربية من الموقع، وهي التي تكون مجالاً لحركة القوات الرومية وحلفائها أيضاً من العرب المتنصرة، على حين

أن المنطقة الجنوبية الشرقية مفتوحة بالنسبة للمسلمين، وهي طريق الاتصال مع المدينة المنورة قاعدة المسلمين.

٥ ــ إن هذا المكان يمكن توفير المياه فيه حيث توجد بحيرة (مزيريب) في الخلف وعيونها، ووادي (الأشعري)، و(تل شهاب)، ومياه (الشيخ مسكين): فالمياه في معسكر المسلمين متوفرة وخاصةً خلف المعسكر حيث النساء، والأحمال، وأماكن المبيت. وهي أفضل من المياه الموجودة في منطقة الروم والتي يمكن أن تؤمن من الجهات الجنوبية حيث تتوفر المياه من أعماق الأودية التي يصعب النزول إليها أو الصعود منها، مع العلم أن الوقت في أكثر الأحيان جاف إذ أنه في نهاية الصيف الفصل الجاف من العام، وسنعلم اختيار هذا الوقت فيما بعد ــ إن شاء الله.

لذا فقد عمد الروم إلى وضع سدّ عند (عين دكر) تتجمع فيه المياه للشرب والاستعمالات الرومانية.

٦ ــ إن مجنبة المسلمين اليسرى تكون محميةً بضفاف اليرموك التي لا يمكن قطعه أو الالتفاف عليها ومهاجمة المسلمين من تلك الجهات، وفي الوقت نفسه فإن المكان الذي يقع خلف معسكر المسلمين تبدأ الصخور البركانية فيه بالتكاثر أي (شرق طريق دمشق ــ درعا اليوم) الأمر الذي يجعل الالتفاف عليهم صعباً إذ أن واسطة الالتفاف عادة الخيل ويصعب عليها الحركة في

مثل تلك البقاع. أي نستطيع أن نقول: إن خلف المعسكر الإسلامي مأمون نسبياً، وكذا المجنبة اليمنى للمسلمين حيث تكون الصورة نفسها من حيث الأحجار والصخور.

٧ ـــ إن خلف معسكر المسلمين مفتوح وخاصةً الجهة الجنوبية حيث يمكنهم التراجع إن قدر لهم ذلك، وتصل إليهم الإمدادات، والأخبار من المدينة حسب وصية الصديق رضي الله عنه.

٨ ـــ إن الأودية الموجودة في المنطقة يمكن أن تكون مجالاً للمناورة والحركة والاختفاء للالتفاف حول الخصم، وقد أفاد المسلمون منها فائدة كبيرة ـــ كما سنرى ـــ وقد جعلوا معسكرهم وسط الأودية التي تأخذ شكل أهلّة مفتوحة نحو معسكر الروم بحيث يمكن للمسلمين أن يناوروا في هذه الأودية ويسيروا في بطونها متخفين بأشكال الأرض، ويخرجوا خلف الروم، على حين أن الروم لا يمكنهم ذلك فإنهم لو سلكوا الأودية لخرجوا أمام المسلمين.

٩ ـــ ويمكن حصر الروم بين نهر اليرموك ورافده (الرقّاد)، وحصدهم بعدها بحيث تكون المعركة حاسمة، وبحيث لم يبق للروم بعدها معنويات في بلاد الشام ومقاومة تذكر وهذا ما حدث تماماً. إن المنطقة الفاصلة بين وادي (العلاّن) ورافده وادي (العلق) هي ٢٥٠٠ م في ناحية الموقعة فتقدّم المسلمون إلى بعد ٢٠٠ م من وادي (العلان) وأبقوا ٢٣٠٠ م وراءهم يمكنهم التحرّك فيها،

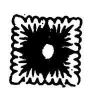
وتركوا للروم مسافة ٢٠٠ م حتى إذا تراجع صفهم الأول قليلا نزلوا في الوادي وأصبح المسلمون فوقهم، وبمجرد التراجع الرومي القليل وقعت بهم الهزيمة ومن هنا نلاحظ أن اختيار الموقع لم يأت عرضاً، وإنما دُرس دراسةً دقيقةً، وكان التخطيط للمعركة بصورةٍ ممتازةٍ.

ويمكن أن نقول: إن اختيار الوقت أيضاً كان مناسباً جداً، وقد جاء نتيجة تفكيرٍ وتخطيطٍ، فإن الوقت يجب أن يكون صيفاً لتكون الأرض جافة إذ تحول الأمطار، ويحول الطين دون حرية الحركة وخاصة أن المسلمين لم يعتادوا بعد على القتال في مناطق وحلية، وذات أمطار غزيرة، مع العلم أن المنطقة البركانية تنقلب تربتها إلى طينٍ ثقيلٍ يُزعج الحركة، و يُؤثّر على التنقل هذا بالإضافة إلى السيول التي ربما حالت دون تنفيذ المخططات المرسومة.

ويجب أن يكون الوقت في أواخر الصيف، وقد انتهى الحصاد، وزالت آثار الزروع فإن القتال لو كان في مطلع الصيف لكانت الزروع هشيماً، ويمكن للروم أن يعملوا فيها النيران فتحترق ومن عليها على حين أن المسلمين لا يُقدمون على مثل هذه الحرائق إلا بظروفٍ خاصةٍ، حيث لا يسمح لهم بإتلاف الزروع والثمار وقطع الأشجار، وحرق البيوت، فقد كانت وصية الخليفة الصديق رضي الله عنه لجيش أسامة، وهي لكل العاملين في الفتح والجهاد «لا تخونوا ولا تغدروا، ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً، ولا

امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً، وسوف تمرون بأقوامٍ قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له. وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون قوماً قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب، فاخفقوهم بالسيف حفقاً.. اندفعوا باسم الله».

وكانت المعركة بالواقع في الأسبوع الأخير من شهر آب، حيث ينتهي أثر الزرع وبقاياه من الأرض، وتصبح التربة في أوج جفافها بحيث يمكن القتال بصورة جيدة.





الفصل الثالث

القتال

لما اتجه المسلمون نحو بلاد الشام فاتحين مجاهدين علم الروم بهم وبمسيرهم فأرسل إليهم هرقل عظيم الروم جيوشاً جرارةً ، ورغبته في أن يقاتل كل جيش من الجيوش الفاتحة الأربعة وحده كي يقضي عليه.

وعرف المسلمون نية هرقل فتشاوروا في الأمر فأشار عليهم عمرو ابن العاص بالتجمع كي يختفي أثر القلة ، ويسند بعضهم بعضاً ، وأخبروا الخليفة فأشار عليهم بما رأى عمرو. وتجمع المسلمون، واختاروا المكان الذي جرت فيه المعركة ، ومع هذا التجمع بقي كل جيش وحده ، وأميره يصلي بجنده ، وكان عمرو على ميمنة المسلمين ، ويزيد على ميسرتهم ، وأبو عبيدة وشرحبيل في الوسط ، وأبو عبيدة أمير الجمع ، وحدثت بعض المناوشات والمعارك الجانبية إذ كان المسلمون ينتظرون مددهم من العراق ولا يريدون خوض المعركة الحاسمة قبل ذلك وخاصةً أن القائد العام في هذا المدد. وفي اليوم التالي وصل خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل، وبذا أصبح عدد المسلمين أربعين ألفاً ، ولم يرق لخالد هذا الوضع وهذا التنظيم للقتال، فأعاد النظر فيه.

لقد كانت معركة اليرموك أول معارك الفتح في بلاد الشام على خلاف ما يرى عدد من المؤرخين في أنها كانت بعد فتح دمشق

وحمص ومنهم الواقدي[1] وابن عساكر[2]، وابن الكلبي[3] وقد اخذ خليفة بن خياط[4] هذا عن الأخير.

أعاد خالد التنظيم، وجعل الجميع جيشاً واحداً، وأعطى الميمنة لعمرو بن العاص، وكان على ميسرته شرحبيل بن حسنة[5] في جزء

---

(١) الواقدي: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، أبوعبد الله، ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٠ هـ، ويعد من أقدم المؤرخين المسلمين، عمل بالمدينة تاجراً للحنطة، وضاعت ثروته، انتقل إلى العراق واتصل بيحيى بن خالد البرمكي، ونال من عطاياه، ثم قربه للخليفة الرشيد فولي القضاء ببغداد واستمر حتى مات ٢٠٧ هـ أيام المأمون. قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: هو كذاب يقلب الأحاديث، وقال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال البخاري، متروك، وقال النسائي: يضع الحديث. انظر الميزان ٦٦٣/٣.

(٢) ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ولد في دمشق عام ٤٩٩ هـ، كان محدث الديار الشامية وله في التاريخ عدد من الكتب أشهرها تاريخ دمشق الكبير ويقع في ثمانين مجلداً ولا يزال مخطوطاً، وقد نشرت بعض أجزائه، وهذبه عبد القادر بدران، وطبع التهذيب، وتوفي ابن عساكر بدمشق عام ٥٧١ هـ.

(٣) ابن الكلبي: هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر، مؤرخ، عالم بالانساب، من أهل الكوفة، وتوفي فيها عام ٢٠٤ هـ، وهو كثير التصانيف، وهو متروك ليس بثقة، (الميزان ٣٠٤/٤).

(٤) خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري، أبو عمر: محدث، نسابة، إخباري، صنف التاريخ عشرة أجزاء، وتوفي عام ٢٤٠ هـ.

(٥) شرحبيل بن حسنة: وحسنة أمه يعرف بها، وهو شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي حليف بني زهرة، ولد عام ٥٠ قبل الهجرة، وأسلم في مطلع الدعوة، وهاجر إلى الحبشة، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً له إلى مصر، وتوفي رسول الله وهو فيها، وكان أحد القادة، وتوفي بطاعون عمواس عام ١٨ هـ.

من اللواء، وأعطى المسيرة ليزيد بن أبي سفيان[(١)] وبذا يكون لواء يزيد على مقربة من ضفاف نهر اليرموك، وهي محمية من الهجوم من ناحية الجنوب لوجود الوادي، وتبتعد عنه حوالي كيلومترين اثنين حيث المنطقة هناك بالقرب من مجرى النهر محددة بالأودية العميقة التي ترفد الوادي السحيق. أما أبو عبيدة فبقي في القلب، ويعاونه سعيد بن زيد[(٢)] ويقوم مكانه إذا انتقل أبو عبيدة بين الجيش يحضّ على القتال. ويدعم كل جناح كتيبة من الخيالة، فكانت كتيبة قيس بن هبيرة[(٣)] وراء لواء يزيد، وكتيبة خالد والحرس المتحرك وراء لواء عمرو، أما القلب فكانت كتيبة القعقاع بن عمرو[(٤)] على

---

(١) يزيد بن أبي سفيان، أبو خالد: أسلم يوم الفتح، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات أخواله من بني فراس، وأمره أبو بكر، وخرج يشيعه ماشياً، ولي أمر دمشق وتوفي في طاعون عمواس عام ١٨ هـ.

(٢) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي، أبو الأعور: من خيار الصحابة، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ولد عام ٢٢ قبل الهجرة بمكة، ويعد من أوائل الذين أسلموا، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بدراً إذ كان في مهمة للرسول الكريم، وتوفي بالمدينة عام ٥١ هـ، وهو ابن عم عمر بن الخطاب، وزوج أخته فاطمة.

(٣) قيس بن هبيرة الملقب بمكشوح ابن هلال البجلي، صحابي من الشجعان الأبطال الشعراء، أبو شداد، سيد بجيلة في الجاهلية، وفارسها، أحد قادة الفتح، شهد صفين مع علي، وقتل يومها عام ٣٧ هـ.

(٤) القعقاع بن عمرو التميمي: أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام، له صحبة، حضر صفين بجانب علي، وكان شاعراً، توفي عام ٤٠ هـ: قال أبو بكر رضي الله عنه: صوت القعقاع في الحرب خير من ألف رجل.

ميمنته، وكتيبة عكرمة بن أبي جهل[1] على مسيرته وقسم الجيش إلى أربعين كردوساً يضمّ كلّ كردوسٍ ما يقرب من ألف مقاتل، فكان في القلب ثمانية عشر كردوساً ومن رجالتهم: سهيل بن عمرو[2] وعياض بن غنم[3] وعبد الرحمن ابن أبي بكر[4] وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد[5]،

---

(١) عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي: من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم عكرمة بعد فتح مكة، وحسن إسلامه، فشهد الفتح، واستشهد في بلاد الشام عام ١٣ هـ، وعمره ٦٢ عاماً أي كان أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنوات، على بعض الروايات وبعضها يجعل استشهاده في اليرموك عام ١٥ هـ، وهو الصحيح.

(٢) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري: خطيب قريش، وأحد سادتها في الجاهلية، أسره المسلمون يوم بدر، وأسلم يوم الفتح وأقام في مكة، ثم انتقل إلى المدينة، وخرج إلى الجهاد ومات بالطاعون، وفي رواية أنه استشهد.

(٣) عياض بن غنم بن زهير الفهري: قائد من شجعان الصحابة، شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يضرب به المثل في كرمه، فتح بلاد الجزيرة أيام عمر، وتوفي بالشام عام ٢٠ هـ، وفي رواية أنه توفي بالمدينة المنورة.

(٤) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق: كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن، كان من أشجع قريش، وأرماهم سهماً، حضر اليمامة، وشهد غزو افريقية، وحضر وقعة الجمل مع شقيقته عائشة رضي الله عنها، ودخل مصر، مات في مكة عام ٥٣ هـ.

(٥) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: أقام في حمص من بلاد الشام، وكان كثير الغزو في بلاد الروم، واشتهر أمره كثيراً، وأحبه أهل الشام، مات في حمص وقيل أنه مات مسموماً في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وهاشم بن عتبة (١) وصفوان بن أمية (٢) وحبيب بن مسلمة (٣) .

أما الجناحان فيضمّ كل واحدٍ منهما أحد عشر كردوساً ، ومن رجالات عمرو: معاذ بن جبل (٤) وشرحبيل بن حسنة ، وخالد بن سعيد (٥)

---

(١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، صحابي ، خطيب من الفرسان ، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، أسلم يوم فتح مكة ونزل الشام بعد فتحها ، وشهد فتح العراق ، وفقئت عينه يوم اليرموك ، وكان مع علي يوم صفين وتولى قيادة الرجالة وتوفي في آخرها سنة ٣٧ هـ .

(٢) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي ، أبو وهب : صحابي ، من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام ، أسلم بعد الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، شهد اليرموك ، ومات بمكة عام ٤١ هـ .

(٣) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي ، أبو عبد الرحمن : قائد من كبار الفاتحين ، ولد بمكة عام اثنين قبل الهجرة ، وخرج مجاهداً فشهد اليرموك ، ولي أمر انطاكية ، وتوغل في أرمينيا ، وكان يغزو الروم أيام ولاية معاوية ، وتولى أمر الجزيرة ثم ضُمّت إليه أرمينيا واذربيجان ، وولاه معاوية أرمينيا وتوفي فيها عام ٤٢ هـ .

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل ، من أعلم الأمة بالحلال والحرام ، أسلم وهو فتى ، وشهد العقبة ، وحضر مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرسله عاملاً على اليمن ، وشهد فتح الشام ، واستخلفه أبو عبيدة مكانه عندما حضرته الوفاة ، وأقره عمر ، ثم توفي في ذلك العام عام ١٨ هـ .

(٥) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس : من أوائل الذين أسلموا ، ونال من عذاب أبيه مانال ، هاجر إلى الحبشة ، وعاد بعد سبع سنوات شهد فتح مكة وتبوك ، استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على اليمن ، شهد فتح الشام ، استشهد في مرج الصفر سنة ١٤ هـ على إحدى الروايات ، وهو الأصح ، لذا فإن حضوره اليرموك مرجح عليه .

وعبد الله بن قيس[1] ومعاوية بن حديج[2] ومن رجالات يزيد: أبو سفيان (والد يزيد)، والزبير بن العوام.

و يدعم الحرس المتحرك بإمرة خالد بن الوليد ومعه ضرار بن الأزور[3] أية ثغرة تحدث في صفوف المسلمين. وشهد اليرموك من الرجالات المعروفين غير ما ذكرنا: أبو ذر الغفاري[4] وعمار بن ياسر[5] والفضل بن العباس [6]، والاشتر النخعي[7] ،وعمرو بن معد

---

(١) عبد الله بن قيس: حليف بني فزارة، أمير البحر في صدر الإسلام، غزا خمسين غزوة صيفاً وشتاء، ولم يغرق من جيشه أحد فلم ينكب، قتله الروم عام ٥٣ هـ وهو يطوف في أحد الموانىء متخفياً دلتهم عليه امرأة كانت تتسول فأعطاها فعرفته فراسة.

(٢) معاوية بن حديج بن جفنة الكندي، أمير البحر في صدر الإسلام، شهد صفين مع معاوية، ولي غزو افريقية، وتولى مصر، وتوفي عام ٥٢ هـ فيها.

(٣) ضرار بن الأزور (مالك) بن أوس الأسيدي: أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، كان شاعراً، وهو الذي تولّى قتل مالك بن نويرة، وقاتل يوم اليمامة، واستشهد في فتوح الشام و قيل في اليمامة والأول هو الصحيح.

(٤) أبو ذر الغفاري، جندب بن جنادة: صحابي جليل، أقام بالشام، ثم استدعاه عثمان ابن عفان رضي الله عنه، وتوفي بالربذة عام ٣٢ هـ.

(٥) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان: من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى المدينة، وحضر مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتولى أمر الكوفة لعمر بن الخطاب، وشهد الجمل وصفين مع علي، وقتل يوم صفين، وعمره اثنتان وتسعون سنة.

(٦) الفضل بن العباس بن عبد المطلب: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحد أبطال قريش وصناديدها، خرج مجاهداً إلى الشام، واستشهد في اجنادين عام ١٣ هـ على إحدى الروايات، غير أنه عاش بعدها حتى شهد اليرموك واستشهد فيها.

(٧) الاشتر النخعي، مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي: رئيس قومه، حضر خطبة

يكرب[1].

وكان قارىء القوم المقداد بن عمرو[2]، والقاضي أبو الدرداء[3]، والقاص أبو سفيان بن حرب، وعلى الغنائم (الاقباض) عبد الله بن مسعود[4].

عمر في الجابية، شهد اليرموك وفقئت عينه فيها، سكن الكوفة، وألب على عثمان، وحضر حصاره في المدينة، وشهد الجمل وصفين مع علي، وأعطاه علي ولاية مصر فمات على الطريق عام ٣٧ هـ. وله شعر جيد، ويعد من الشجعان الأجواد العلماء الفصحاء.

(١) عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيديّ، فارس اليمن، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة من قومه عام ٩ هـ، ثم ارتد عمرو بعد وفاة النبي، ثم عاد إلى الإسلام، وخرج للجهاد، وفقئت عينه يوم اليرموك، ثم انتقل إلى العراق، وشهد القادسية، وتوفي قرب الري (طهران) عام ٢١ هـ، وقيل مات ظمأ يوم القادسية.

(٢) المقداد بن عمرو الكندي الحضرمي: من السابقين في الإسلام، إذ أقام بمكة بعد أن فرّ من حضرموت لخلاف، وتبناه الأسود بن عبد يغوث لذا عرف باسم المقداد بن الأسود، شهد المشاهد مع رسول الله، وخرج إلى الشام مجاهداً، وتوفي في المدينة عام ٢٣ هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) أبو الدرداء، عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي: صحابي، كان تاجراً في المدينة قبل البعثة، ثم انقطع للعبادة، اشتهر بالشجاعة، تولّى قضاء دمشق في ولاية معاوية بأمر من الخليفة عمر، وهو أول قاض بها، وتوفي فيها عام ٣٢ هـ، وهو أحد الذين حفظوا القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبوعبد الرحمن: صحابي جليل، ومن السابقين إلى الإسلام، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتولّى بعد رسول الله أمر بيت مال الكوفة، وقدم المدينة أيام عثمان رضي الله عنه، وتوفي فيها عام ٣٢ هـ، وعمره ستون سنة.

ووصل عدد جيوش الروم إلى ما يقرب من ٢٤٠ ألفاً أي ستة أمثال أعداد المسلمين، لذا فإن امتدادهم في العمق كان واسعاً، ويعادل ٣٠ صفاً.

التقى قائدا الجيشين (خالد بن الوليد) و(ماهان) قبل المعركة، فعرض (ماهان) أموالاً بسخاء لخالد وجنده وحتى للخليفة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على خوف الروم من المسلمين وتوقعهم للنتيجة المرتقبة. وعرض خالد على ماهان الإسلام، أوالجزية، أو السيف، ولم يتوصل القائدان إلى نتيجة في المفاوضات نتيجة اختلاف المفاهيم، ثم بدأت المبارزة في خلال ساعات الصباح، وخسر فيها الروم خسائر كبيرة، وقد أبلى عبد الرحمن بن أبي بكر بلاءً حسناً في المبارزة، هذه الخسارة جعلت الروم يتركون المبارزة ويطلبون من جنودهم الالتحام، وانتهى اليوم الأول على هذه الحالة. إلا أن معنويات المسلمين كانت مرتفعة بسبب تفوقهم في المبارزة، ولانضمام أحد قادة الروم وهو (جرجة) بعد أن التقى بخالد وسأله عدداً من الأسئلة عن الإسلام، ثم أعلن إسلامه، وانتقل إلى صفوف المسلمين، وقاتل معهم حتى استشهد ـــ رحمه الله ـــ.

وفي مطلع اليوم الثاني جاء البريد يحمل وفاة الخليفة الصديق رضي الله عنه، إذ توفي ٢٢ جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فكان قد مضى على وفاته ثلاثة أسابيع، وتولّى بعده الخليفة الجديد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعزل خالداً عن إمرة الجيش وولّى أبا عبيدة إلا أن

خالداً كتم الأمر حتى نهاية المعركة.

وقام الروم في هذا اليوم باندفاع قوي على ميمنة المسلمين (لواء عمرو بن العاص)، إذ قاموا بعددٍ من الهجمات، وتمكّنوا في الهجوم الثالث من إجبار عمرو بن العاص على التراجع وكانت الغاية من الهجوم على هذا الجناح دحر المسلمين نحو الجنوب والافادة من انحدار الأرض، وإجبار المسلمين إلى الاتجاه نحو المناطق الصعبة الحركة في الجنوب بسبب عمق الأودية قرب مصباتها في نهر اليرموك العميق المجرى نتيجة الحت التراجعي، ثم حصر المسلمين بينهم وبين وادي اليرموك السحيق لإمكانية حصدهم هناك. إلا أن خيل الحرس المتحرك بإمرة خالد بن الوليد قد دعموا لواء (عمرو) فانعكست خطة الروم ضدهم وكادوا يُحصرون، وأجبروا الروم على التراجع نحو ميمنتهم باتجاه وادي اليرموك، كما أن النساء المسلمات وقفن في وجه المتراجعين وأجبرنهم على العودة إلى ميدان القتال. وقام الروم أيضاً بالهجوم على جناح المسلمين الآخر (لواء يزيد) وتمكّنوا من خرقه في الهجوم الثاني، إلا أن خالداً عاد فانتقل لدعم يزيد وصدّ الروم بعد دحرهم عن الميمنة، وقتل ضرار بن الأزور أحد قادة الروم الكبار وهو (ديرجان) قائد قلب جيش الروم ونائب القائد العام (ماهان)، وبات المسلمون تلك الليلة وقد ارتفعت معنوياتهم بعد صدّ هجمات الروم وقتل أحد قادتهم الكبار.

وعاود الروم في يومهم الثالث الهجوم على ميمنة المسلمين (لواء

عمرو)، وظهرت ثغرات في صفوف المسلمين، وشدّد الروم على دحر المسلمين نحو وادي اليرموك لحصرهم هناك إلا أن خالداً قد تمكن بخيله من صدّ هجمات الروم وإعادتهم إلى مكانهم الأول.

وتكرر هجوم الروم في اليوم الرابع بتقدم قوى من جهة السلاف والأرمن، وتراجع المسلمون، ثم صمد (عمرو)، وأوقف السلاف، أما شرحبيل فقد تراجع أمام الأرمن والنصارى العرب بإمرة جبلة بن الأيهم فدعم خالد هذا القطاع، وهجم قلب المسلمين وميسرتهم، وقسم خالد الخيل والاحتياطي إلى قسمين دعم هو الميمنة بقسم، وتولّى قيس بن هبيرة دعم الجناح الأيسر بقسم، وبدأ هجوم المسلمين، وتراجع الروم إلا أن نبالتهم قد صدّوا هجوم المسلمين، وفقئت أعين الكثير من المسلمين بنبال الروم واضطر لواء يزيد إلى أن يتراجع أمام هذا الحدث، إلا أن عكرمة قد ثبت على ميمنة يزيد، وبصورةٍ عامةٍ فقد حدث تراجع عام لدى المسلمين، وهجوم عنيف من الروم عندما رأوا فعالية نبالهم.

وفي اليوم الخامس خرج (غريغوري) قائد ميمنة الروم وطلب المبارزة فتقدم إليه أبو عبيدة وقتله، فارتفعت معنويات المسلمين على ما بهم من جراح، وقاموا بهجومٍ واسعٍ على ميسرة الروم، ودعمت الخيل ذلك الجناح بقوة، فتراجع الروم نحو ميمنتهم باتجاه وادي اليرموك، ــ وهذا هدف المسلمين ــ ولاحق خالد بخيله خيل الروم فانطلقت موليةً الأدبار باتجاه الشمال الغربي، وكانت المنطقة وعرة

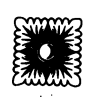
فأصيبت خيول الروم بأذى كثير بحوافرها وقوائمها فلم تتمكن من معاودة القتال، وأصبحت خارج المعركة.

واشتد هجوم المسلمين، ودفعوا السلاف نحو الجنوب الغربي ومجرد التراجع جعل الهزيمة تحلّ بهم إذ نزل الروم إلى الوادي وبدأ المسلمون من فوقهم على الضفتين يسوقونهم نحو التقاء وادي (الرقّاد) بنهر اليرموك فحصروا هناك حصاراً لا مخرج لهم منه. وفي الوقت نفسه أرسل خالد ضرار بن الأزور على رأس مجموعةٍ مؤلفةٍ من خمسمائة فارس في وادي (العلاّن)، وطلب منه عندما يقترب من وادي (الرقّاد) إلى الشرق من بلدة (الرفيد) أن ينتقل إلى وادي (الرقّاد) ولا يفصل بينهما هناك أكثر من كيلومتر ونصف، ثم يسير خلف صفوف الروم، ويرابط عند مخاضة (كفر ألما) التي تكون عند التقاء الوادي بأحد روافده، ومهمته منع خروج الروم الفارين منها، كما أرسل في الوقت نفسه نفراً ليخرّبوا حوض مياه شرب الروم عند (عين ذكر) كي تحول المياه المتدفقة من سرعة انتقال الروم الفارين عند المخاضة بسبب المياه والأوحال التي تتشكّل عند المخاضة.

اشتدّ الهجوم الإسلامي في الوقت المناسب، وبدأ التراجع الرومي حتى لم يبق أمام الروم سوى وادي نهر اليرموك السحيق ووادي (الرقّاد) العميق وكلاهما لا يمكن عبوره فبدؤوا يُلقون بأنفسهم فيهما فراراً من القتل فكانوا يلقونه بهذا الإلقاء وخاصةً الذين يربطون أنفسهم بالسلاسل كل عشرة بعضهم مع بعض، فإذا ألقى أحدهم

نفسه تبعه الآخرون عشوائياً، وكان هذا في وادي (الرقّاد) إلى الشرق من (الواقوصة) حتى عرفت تلك المنطقة بـ (هوة الواقوصة)، وانطلق بعضهم نحو المخاضة فوجدوا المياه تجري فيها ولكنها كانت قليلةً إذ انتهت ذروتها إلا أن الأوحال قد أعاقت الخيل فكانوا يصلون إلى أعلى المخاضة الواحد إثر الآخر وقد انهك من التعب، أو انهكت خيله فيجد الموت بانتظاره إذ أن ضرار بن الأزور ومن معه كانوا هناك يعملون فيهم حصداً. فكان مجموع ما قتل من الروم ما يقرب من خمسةٍ وثلاثين ألفاً، ونجا الباقون فارين جرحى أو مهيضي الجناح بسبب وقوعهم في الأودية. وتسلقهم من جهات متعددة أو لم تنل السيوف بعضهم لكثرة الهاربين.

ووصل بعضهم إلى شمالي بلاد الشام إلى انطاكية حيث انتقل إليها هرقل. ومعرفة خالد بمخاضة (كفر ألما) تدلّ على دراسةٍ صحيحةٍ للمسلمين لأرض المعركة، وتخطيط دقيق، ولم تكن حركتهم اندفاعاً عشوائياً قبلياً. هذه المعركة جعلت الروم في معنوياتٍ ضعيفةٍ ولا يتوقع السكان منهم نصراً، لذا وجد المسلمون أمامهم سهولة في الفتح بعد تلك الموقعة.



الخاتمة

وأخيراً يمكن أن نقول: إن انتصارات المسلمين في معظم معاركهم التي خاضوها في سبيل نشر دينهم، ورفع الظلم من وجه الأرض إنما كانت بسبب المعنويات العالية التي أمدتهم بها العقيدة التي يحملونها بأن لهم الجنة والخلود فيها إن حصلوا على الاستشهاد، وأن لهم العزة في الأرض إن فاتتهم الشهادة وكتب لهم طول الأجل ليدخلوا معركةً جديدةً، وبسبب اتخاذهم الأسباب في الإعداد للقتال سواء من الناحية المادية أم من الناحية العسكرية والتخطيط ودراسة ميادين القتال دراسةً صحيحةً علميةً ثم الاتكال على الله وطلب النصر منه فهو الذي بيده النصر وحده يؤتيه من يشاء من عباده.

يؤتي الله نصره لعباده الذين يتمسكون بكتاب الله وأوامره فينصرون الله فينصرهم ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[1]، أو يسلط الله قوماً ظالمين على آخرين تنكّروا لله، وعصوه ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾[2]، وقد بدا هذا الأمر في معركة اليرموك تماماً، فقد نصر

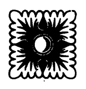
---

(١) سورة محمد: الآية ٧.

(٢) سورة الانعام: الآية ١٢٩.

المسلمون الله بتمسكهم بما أُمروا، وأعدوا، واستعدوا، ودرسوا، وخططوا، واتكلوا على الله، وطلبوا النصر منه، أي اتخذوا الأسباب كلها وما طلب منهم فنصرهم الله وأيدهم، واستمر هذا النصر والتأييد ما داموا على ذلك، فلما غيروا وبدلوا أصبحت معاركهم هزائم، وسلّط الله عليهم من نصارى ويهود ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله، إن الله لا يغيّر ما بقومٍ حتى يغيّروا ما بأنفسهم، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له، وما لهم من دونه من وال﴾ (١).

وصدق الله العظيم.



---

(١) سورة الرعد: الآية ١١.

الفهـــرس

